الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللغة والأدب العربي

التخصص: دراسات أدبية

دراسة الشخصية والمكان في رواية الانطباع الأخير لمالك حداد

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبات:

* أمينة سلامي
* جميلة بروك
* فاطمة الزهراء زوطاط

إشراف الأستاذ:

* مصطفى رافع

السنة الجامعية: 2017 / 2018

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان

في مثل هذه اللحظات يتوقف القلم ليفكر قبل أن يخط الحروف ليجمعها في كلمات...

تتبعثر الحروف وعبثا أن يُحاوَل تجميعها في سطور كثيرة تمر في الخيال ولا يبقى لنا في نهاية المطاف إلا قليل من الذكريات وصور تجمعنا برفاق كانوا إلى جانبنا...

فواجب علينا شكرهم ووداعهم ونحن نخطو خطوتنا الأولى في غمار الحياة ونتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من أشعل شمعة في درب علمنا، وإلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا الأساتذة الكرام ،ونخص بالشكر الجزيل الأستاذ الكريم مصطفى رافع الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث فجزاه الله عنا كل خير، وله منا كل التقدير والاحترام .

فاطمة الزهراء، أمينة، جميلة

الإهـــــــداء

إلى من وقف إلى جانبي وساندني في عملي هذا وفي حياتي وأوصلني إلى هذا الحد من الدراسة فلولاه لما حققت هذا الإنجاز ويا من وجدت فيه الحضن الذي لا يفارقني ولا يخون إلى أبي الغالي والحنون الذي هو حب حياتي .

إلى الشمعة التي أنارت دربي وأشرقت بها صباحاتي إلى من أمسكت بيدي طيلة حياتي وغمرتني بحضنها الدافئ إلى أمي الغالية و الحبيبة .

إلى إخوتي الأعزاء الذين إلى جانبي وساندوني فلولاهم لكانت حياتي فارغة .

إلى أستاذي المشرف الذي أرشدني وساعدني طيلة عملي هذا.

جميلة

الإهـــــــــــــــداء

أمي ...

إليك أهدي ثمرة جهدي وتعبي يا نبع الحنان والأمان يا من تحت قدميك يقبع الجنان

حبيبتي أمي

إلى أختي التي كانت لي نعم السند أختي التوأم وهيبة

إلى إخوتي محمد وكريمة وسامية إلى ولدي الصغير زهير

يا من أمسك بيدي طيلة مشوار حياتي ولم أحض به ما تبقى منها إلى من سكب فيّ رغبة في أن أعيش إلى المرحوم أبي

فاطمة الزهراء

الإهـــــــــــداء

إلى أحلى وأعذب ما تنطق به الشفاه إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقها والأرقام أن تحصي فضلها إلى نبع الحنان ومصدر الأمل والإلهام، إلى من فرض المولى الطاعة والإحسان إلى من جعل الله تحت قدميها الجنان أمي الغالية .

إلى الذي في رضاه رضى الرب وفي سخطه سخط الرب إلى من عمل بكد في سبيلي وعلمني أسمى معاني الحياة إلى من أوصلني إلى ما أنا عليه الآن أبي الكريم .

إلى أخواتي وإخوتي الأعزاء

إلى توأم روحي وإلى من وجدت فيها الحضن الذي لا يفارق ولا يخون ...

إلى صديقتي المحبوبة فضيلة التي قضيت معها أجمل أيام مشواري الدراسي.

إلى صديقاتي في هذا العمل

إلى كل من أحمل اسمه إلى كل ما ذكره قلبي ونسيه لساني شكرا.

أمينة

مقـــــــــدمة

مقدمة:

تعتبر الرواية من الفنون النثرية، وهي محل اهتمام الباحثين والدارسين لأنها من الميادين الخصبة التي يتاح لها المجال الأوسع لتطبيق المناهج النقدية قديمها وحديثها. فهي تسهم في صوغ الهويات الثقافية للأمم وقد يكون ميلنا إلى الرواية وهي الإطلاع فيها وكذا بعض الآثار العميقة التي تركتها بعض الروايات في نفسيتنا من بين الدوافع التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع حيث كان اهتمامنا يرتكز بشكل خاص على الروايات الجزائرية كروايات مولود معمري، ومولود فرعون ومالك حداد وهذا الأخير الذي اخترنا إحدى رواياته لتكون نموذجا لبحثنا وهي " الانطباع الأخير" فقد جذبنا أسلوبها الجميل والرائع، فهي محط إعجاب العديد من القراء والأدباء ، هذا ويحتل كل من المكان والشخصية كمكونين سرديين موقعا إستراتيجا في خريطة البناء الروائي، ونظرا لهذه المكانة التي يحتلها هذان المكونان السرديان جاء بحثنا هذا موسوما بـــ " دراسة المكان والشخصية في رواية الانطباع الأخير للكاتب الجزائري مالك حداد"، وعليه تأسس بحثنا هذا على إشكاليات هي كالآتي:

ما هي الأبعاد الدلالية في توظيف المكان في البناء السردي لرواية الانطباع الأخير؟

كيف تشكلت الشخصية وما هي طرق بنائها في رواية الانطباع الأخير لمالك حداد؟

وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي ذلك أننا في دراسة تطبيقية تستوجب هذا النوع من المناهج البحثية، ولأننا بصدد تحليل الشخصيات ووصفها ونفس الشيء بالنسبة للمكان فنحن تطرقنا لدراسة الأماكن الواردة في الرواية عن طريق التحليل والوصف حيث قسمنا هذا البحث إلى مدخل و فصلين يعقبهما خاتمة.

حيث تحدثنا في المدخل عن نشأة الرواية الجزائرية وقدمنا نبذة عن حياة مالك بن حداد.

وفي الفصل الأول كان بحثنا يركز على الجانب النظري الذي تناولنا فيه مفاهيم حول المكان والشخصية فتطرقنا في مباحثه للحديث عن مفهوم المكان وأنواعه ثم تحدثنا عن ماهية الشخصية وأنواعها.

وفي الفصل الثاني الذي يعد فصلا تطبيقيا فكان تحت عنوان دراسة الأمكنة والشخصيات في الرواية ، فالمبحث الأول خصصناه لدراسة الأمكنة الموجودة في الرواية وتحدثنا عن الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة ، والمبحث الثاني درسنا فيه الشخصيات الرئيسية والثانوية، وفي الأخير خلصنا إلى خاتمة والتي اشتملت على أهم النتائج المتوصل إليها.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع حتى نحيط بجوانب الموضوع، وكان أهمها رواية " الانطباع الأخير" لمالك حداد ، بنية الشكل الروائي لحسين بحراوي، بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري لفتيحة كحلوش، في نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض وغيرها من المراجع.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا فهي أن بعض المكتبات لا تسمح بالإعارة الخارجية فكان لزاما علينا أن ننقل المادة العلمية في المكان عينه وهذا يتطلب جهدا ووقتا كبيرا.

وفي الأخير نتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل مصطفى رافع الذي كان نعم السند والمرشد ولم يبخل علينا بتوجيهات والنصائح.

مدخـــــــــل

مدخل:

1 -نشأة الرواية الجزائرية :

عرفت الحركة الأدبية تطورا ملحوظا ونتج ذلك عن ظهور عدة أجناس أدبية لعل من أبرزها الرواية التي لقيت اهتمام وإقبال من قبل العديد من الأدباء والنقاد.

وتختلف الرواية عن سائر الأنواع الكلامية الأخرى كالقصة القصيرة والشعر والمقال القصصي والصورة في المادة، ومن ثمة في المعالجة الفنية، فكل نوع من هذه الأنواع السابقة يستخدم مادة أولية بكرا ويشكلها تشكيل خاصا ليعبر بها عن فكر الكاتب أو الشاعر أو مشاعره أو أحاسيسه ويبرز من خلالها صوته الخاص، أما الرواية فمادتها ثانوية ومن ثمة فإنها ليست أحادية الصوت فهي كما يقول بأختين متعددة الأصوات وخطابها عبارة عن مزيج من الخطابات الشعرية والقصصية والتصويرية وغيرها.[1]

ولقد تأخرت الرواية الجزائرية في الظهور عن الرواية العربية وخاصة في المغرب العربي، فمنذ أن وطأت أقدام الاستعمار أرض الجزائر، وشعبه يعيش ظروف غير طبيعية حاولت فيها فرنسا طمس الهوية الجزائرية وفرنسة الشعب الجزائري وفرض ثقافتها وآدابها ولقنتها عليه، مما أدى إلى ظهور طائفة من الكتاب الجزائريين يكتبون باللغة الفرنسية.

2 -نبذة عن مالك حداد:

مالك حداد (1927-1978) وهو شاعر وكاتب جزائري ولد بقسنطينة وتعلم فيها ثم سافر إلى فرنسا ونال جائزة في الحقوق ولما عاد أصدر مجلة "التقدم" وشارك في الثورة الجزائرية.

تميزت إنتاجاته بنفحة فلسفية له " المأساة في خطر" و " الإحساس الأخير" وديوان " أنصتي وأنا أناديك" وكلها بالفرنسية.

[1] عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة آداب القاهرة، ط3، مارس 2005، ص 105.

وفي كل من رواياته رصيف الأزهار لا يجيب إلى سأهبك غزالة إلى الشقاء في خطر ظل الكاتب يحمل مأساته المزدوجة وهذا الهم المزدوج (اللغة، الاستعمار) هو الذي حدد مسار كل أعماله، فبالرغم من مأساة اللغة ظل هذا الأديب نقيا، يعبر عن هموم وطنية وقومية وإنسانية برؤية تقدمية في شكلها العام بعيدة عن كل روح شوقته وهو الأمر الذي ساعده على عدم السقوط في التعميم والغموض.

وهكذا نشأت الرواية الجزائرية الناطقة باللسان العربي « فقد خلدت في شخصيات منوعة ومختلفة الأهواء والاتجاهات تماما كما حدث مع هذا الإنسان وموقفه مع التيارات الفكرية والحضارية المختلفة التي بدأت تجتاح كيانه بعد الاستقلال، وبالذات بعد أن كانت الساحة الوطنية تشهد تغيرات جذرية في كل مجالات وبعد أن بدأ المجتمع الجزائري يتشكل من فتات مختلفة ومتنوعة بعد أن كان استعمار والإقطاعيون يستغلونها»[1].

وارتأينا أن تكون رواية الانطباع الأخير نموذجا لدراستنا.

[1] بشير بوجدرة، الشخصية في الرواية الجزائرية، ص 199.

الفصل الأول

أولا- المكان مكونا سرديا:

1-تعريف المكان:

أ- لغة

أورد الخليل بن أحمد الفراهيدي المكان في مادة(كون) فجاء ذلك في قوله: المكان اشتقاقه من مكان يكون فلما كثرت صارت الميم كأنها أصلية فجمع على أمكنة ويقال أيضا: تمكن كما يقال من المسكين تمسكن وفلان منى مكان هذا وهو منى موضع العمامة وغير هذا ثم يخرجه العرب على المفعل ولا يخرجونه على غير ذلك من المصادر.[1]

وجاء أيضا في مادة (مكن) في تأكيده لتعريف المكان في أصل تقدير الفعل: مفعل فأورد على وزنه لأنه موضع للكينونة غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى الفعال فقالوا: مك ان، وقد تمكن وليس بأعجب من (تمسكن) من المسكين والدليل على أن المكان مفعل أن العرب لا تقول: من مكان كذا وكذا إلا بالنصب.[2]

أما ابن منظور فقد أورد في معجمه "لسان العرب "ان المكان في باب (كون) .

المكان: الموضع والجمع أمكنة وأماكن ، توهموا الميم أصلا ح تى قالوا تمكن من المكان وهذا كما قالوا في تكسير المسيل أمسلة.

وقيل الميم في المكان أصل كأنه من التمكن دون الكون. وهنا يقويه ما ذكرناه تكسيره على أفعلة. وقد حكى سيبويه في جمعه أمكن. وهذا زائد في الدلالة على أن وزن الكلمة فعال دون مفعل. ف إن قلت فعالا. لا يكسر على أفعل إلا أن يكون مؤنثا «المكان اشتقاقه من كان يكون ولمنه لما كثر في الكلام صارت الميم

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي. معجم العين. تحقيق عبد الحميد هنداوي. مجلد. 4 طبعة 1 دار الكتب العلمية. لبنان 2003

[2]- المصدر نفسه, ص161 .

كأنها أصلية. والمكان مذكر قبل توهموا فيه طرح الزائد كأنهم كسروا مكنا وأمكن. عند سيبويه مما ذكر على غيرها ما يكسر عليه مثله".[1]

أما في باب(مكن) فقد أورد ابن منظور تعريفا للمكان في قوله المكان: الموضع والجمع أمكنة، وأماكن جمع الجمع قال ثعلب: «يبطل أن يكون مكانا فعالا لأن العرب تقول: كن مكانا وقم مكانك اقعد مقعدك فقد دل هذا على انه مصدر من كان أو موضع منه قال: إنما جمع أمكنه "فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصلية لأن العرب تشبه الحروف بالحرف"[2].

من خلال ما تقدم لدينا من تعريفنا السابق في كل من المعجمين العين ولسان العرب فللمكان هو الموضع وهو محل حصول الوقائع والأحداث محل حصول الوقائع كما أن العرب أوردته على وزن مفعل مستبعدة فعال وذلك بالنسبة لأقوال العرب وهذا ما يدفعنا للقول ان المكان مشتق من مادة "كون

ب- اصطلاحا:

يلعب المكان دورا هاما في بناء الفني للرواية. فوصف محيط الحوادث وصفا دقيقا يساهم بشكل أو بآخر في إعطاء نظرة شاملة عن الراوية حيث يعد من أهم العناصر أساسية في بناء العمل الروائي فهو الإطار الذي تنطلق منه الأحداث وقد عرف هذا الأخير عدة تعريفات اختلفت باختلاف أراء أصحابها ومن هذه التعريفات نذكر تعريف عبد الصمد زايد الذي يرى أن المكان في حقيقته هو البيئة التي يعيش فيها الإنسان ولا شك أن الإنسان هو وليد بيئته «: فالمكان هو قرين الحياة الأساسي بل هو مادتها. فهو الذي يقترح الفعل ويسمح به وهو الذي يقع عليه الفعل ويتحتم.

[1]- ابن منظور. لسان العرب. مجلد 13.الطبعة4. دار صادر لبنان. 2005.ص 13.

[2]- المرجع نفسه، ص113.

والفعل صانع الذات وصانع الحياة. وليس للكائن البشري من سبيل إلى ترجمة مزاولته للحياة إلا بالانطلاق منه والارتداد إليه"[1]

ويرى حسن بحراوي." أن المكان عبارة عن شخصية من العلاقات ووجهات النظر التي تنسجم وترتبط فيما بينها لت أيضي الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث فالمكان باعتباره مكونا أساسيا يشكل عنصرا مهما في البناء الروائي ينظم بنفس الدقة والكيفية التي تنظم بها العناصر الأخرى في الرواية لذلك فهو يؤثر فيها ويقوي من نفوذها وبنيتها العامة. إضافة إلى ان المكان يعبر عن المقاصد مؤلف. وتغيير الأمكنة الروائية سيؤدي بالضرورة إلى التغيرات على مستوى مجرى الحكي والمنحى الدراسي الذي تتخذه"[2].

إذن يأخذ المكان في العمل الفني تعريفات متباينة حتى عند الغرب. فقد أشار غاستون باشلار إلى مفهوم المكان في كتابه " جمالية المكان" الذي تطرق فيه إلى رتبة مغايرة بحيث يرى بأن الصورة الفنية مرتبطة بذات الفرد مما تجعله يستحضر ذكريات ذلك البيت الذي ولد فيه فيقول «المكان الأليف وذلك هو البيت الذي ولدنا فيه. أي بيت الطفولة. إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل فيه خيالنا فالمكانية في الأدب هي الصورة الفينة التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة، ومكانية الأدب العظيم تدور حول هذا المحور"[3].

والملاحظ من تعريف غاستون باشلار أن المكان حالة ذاتية ، يتذكر فيه الفرد ذكريات الطفولة، و ألفة بيته وتجاربه التي عاشها مستعيدا تلك الصورة وذلك

---

[1]– عبد الصمد زايد ، المكان في الرواية العربية (الصورة والدلالة) ، دار محمد على للنشر، تونس. ط1.2003.ص475

[2]– ينظر حسين بحراوي. بنية الشكل الروائي. المركز الثقافي العربي. بيروت. ت.1990.ص32

[3]– غاستون باشلار. جماليات المكان. ترجمة غالب هالسا. ط2. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. لبنان. 1984.ص06

الإحساس بالحماية التي عاشها والأمن اللذان يوفر ان ذلك البيت "وانطلاقا من تذكر بيت الطفولة تتخذ صفات وملامح المكان طابعا ذاتيا. وينتفي بعدها الهندسي"[1].

2- أنواع المكان:

تعددت أنواع المكان واستخداماتها في النص الروائي وذلك عائد أساسا إلى الكاتب ووجهة نظره. لهذا فقد أخذ المكان أشكالا عدة نذكر منها:

2-1المكان المحدود المغلق:

وهو المكان الذي يتصف بالمحدودية بحيث إن الفعل لا يتجاوز الإطار المحدد كالغرفة، ويجسد هذا المكان صورا مكانية متعددة مألوفة مثل البيت ، القرية، وتتميز هذه الصورة بمميزات أهمها علاقات الألفة والدفء والأمان ، وقد تكون مميزات سلبية معارضة، وفي المقابل نجد المكان المفتوح الذي لا يمكن فهمه إلا من خلال مقابلته بالمكان الأول ومع مميزاته والتي قد تكون في الغربة والعدوانية لذلك فالمكان الذي ألفه الإنسان يرفض أن يبقى منغلقا بشكل دائم بل يتفر ع إلى أمكنة ويتحرك نحو أزمنة أخرى[2].

سوى أن أغلب الروايات تستعمل المكان المفتوح الذي يسمح للبطل بالذهاب والإياب، كما يعتبر المكان فرصة لاجتماع الشخصيات والتقائها.

ويمكن توضيح ما سبق عن طريق التقسيمات التي وضعها غريماس للمكان إذ يميز بين:

---

[1]- المرجع نفسه ص 09

[2]- ينظر. هياج إسماعيل. البنية السردية في رواية أبي جهل الدهاس، لعمر بن سالم، رسالة الماجستير، جامعة الجزائر 1998/1999.ص24

- **المكان الأصل: Espace hétérotopique**

وهو المكان الذي ينتقل منه البطل لإنجاز مهمته ، وانتقاله كثيرا ما يرد في الشكل دائري ليعود إلى المكان المركزي المحوري ، ويعد هذا المكان محل الأنس والعائلة ينتقل منه البطل لتحقيق هدف[1].

- **المكان المجاور: Espaceutopique**

وهو المكان المحاذي للمكان المركزي الذي يقع فيه الإنجاز وتحقيق الفعل لذلك يسميه غريماس بالإمكان ، المكان الأول باعتباره أصليا يتموضع فيه الفاعل القصصي، ويتعلق الأمر في هذه الحالة بفضاء" الهنا" وتبدأ حكاية البطل "الهناك"(الفضاء الخارجي)[2].

2-2 الأماكن المفتوحة:

هي عبارة عن أماكن واسعة تشغل مساحة كبيرة وكذلك تفتح على الأحداث والشخصيات، وعند ذكر الأماكن المفتوحة لا بد أن نشير إلى الفضاء الذي يعد من أهم مكونات النص السردي فهو بمثابة الوعاء الذي يحوي عناصر البنية السردية ، فأهميته في العمل الروائي لا تقل أهمية عن الشخصيات والزمن ومنه فالعلاقة القائمة بين المكان والفضاء هي علاقة ترابط ولا يمكن التفريق بينهما فالمكان الروائي حين يطلق من أي قيد يدل على المكان داخل الرواية سواء أكان مكانا واحدا أم أمكنة عدة و لكنها حيث نضع مصطلح المكان في مقابل مصطلح الفضاء تعينه التميز بين مفهوميها فإننا نقصد بالمكان المكان الروائي المفرد ليس غير ونقصد بالفضاء الروائي أمكنة الرواية جميعها ، بيد أن دلالة مفهوم الفضاء لا

---

[1]- AJG reimas: Maupassant: la sémiotique du texte exercices pratiques au Edition seuil-paris-p99

[2]- ينظر. رشيد بن مالك. قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص. ص76

تقتصر على مجموعة الأمكنة في الرواية بل تتسع لتشمل الإيقاع المنظم للحوادث التي تقع في هذه الأمكنة ولو جهات الشخصيات فيها[1].

وبما أن الفضاء أوسع وأشمل فإن المكان أكثر تحديدا من الفضاء الذي يوحي بشيء من الاتساع واللامحدودية. ولكن الفضاء متصل بالمكان[2].

- **تعريف الفضاء:**

أ -لغة:

الفضاء المكان الواسع من الأرض،والفعل فضا يفضوا فهو فاض والفضاء الخالي الفارغ الواسع من الأرض والفضاء الساحة وما اتسع من الأرض[3]

ب-اصطلاحا:

الفضاء هو مجموعة الأماكن الروائية التي تم بناؤها في النص الروائي [4]، والتي يطلق عليها فضاء الرواية، إنه تخطيب لسلسلة من الأماكن أسندت إليها مجموعة من المواصفات كي تتحول إلى فضاء.

ثانيا- الشخصية مكونا سرديا:

1 تعريف الشخصية:

أ -لغة:

---

[1]- سمر روحي الفيصل: الرواية العربية البناء والرؤيا، ص71

[2]- فتيحة كحلوش، بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري ، مؤسسة أشار العربي ، بيروت، عمان ط1 1.2008ص18

[3]- ابن المنظور: لسان العرب، المجلد الحادي عشر، ص195

[4]- أحمد مرشد، البنية والدلالة، ص.130

جاء في معجم لسان العرب ماجة (ش خ ص) لفظة شخصية والتي تعني :" سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد ، وكل شيء ر أيت جسمانه فقد رأيت شخص ه و الشخص كل جسم له ارتفاع و ظهور و جمعه أشخاص و شخوص وشخاص وشخص تعني ارتفع و الشخوص ضد اله بوط كما يعني السير من بلد إلى بلد وشخص ببصره فلم يطرق عند الموت[1].

وأيضا تعني من وراء اصطناع تركيب (ش خ ص) من ضمن ما تعنيه التعبير عن قيمة حية عاقلة ناطقة فكان المعني إظهار شيء و إخراجه وتمثيله عكس قيمته[2].

ب-اصطلاحا:

إن الشخصية هي مكون طبيعي من مكونات العمل الفني الروائي تعمل كمحرك أساسي نشيط يتمحور حوله الخطاب السردي فالشخصية هي الكائن الورقي كما يقول رولان بارت و هذا ما لمح اليه الكاتب و الروائي غيوم ميسو Guillaume musso في روايته فتاة من ورق La fille de papier التي أشار فيها مضمون هذه الرواية إلى أن الشخصية الروائية هي عنصر بشري مجسد بصفات مختلفة أي أن شخصا متخيلا يقوم بدور في تطوير الحدث الروائي القصصي ، و إن لم يصرح غيوم ميسو بذلك في روايته التي وضعها في قالب واقعي متخيل و منه يمكن تعريف الشخصية بأنها:" الشخص المتخيل الذي يقوم بدوره في تطوير الحدث القصصي"[3].

---

[1]- ابن المنظور، لسان العرب ، ص36

[2]- عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية، المجلس الولائي للثقافة و الفنون,الكويت، العدد240، 1998، ص85

[3]- جميلة قيسون، الشخصية في القصة مجلة العلوم الإنسانية، العدد 13، جوان 2000، ص196

فالشخص هو كائن موجود حقيقة في الواقع المعاش الذي يشكل المحيط الذي نعيش فيه بينما في:" الحكاية والرواية والقصة القصيرة والمسرح الكائن البشري مجسد بمعايير مختلفة في إطار ما يسمى بالشخصية"[1].

وهنا يظهر الفرق بين الكائن البشري الحي (بدمه ولحمه) ، وبين تلك الشخصية : " الكائن الورقي" التي تعتبر من صنع وخيال الأديب.

وقد أصبحت دراسة الشخصية إشكالا بالنسبة لكل الباحثين المشتغلين في حقل الدراسات السردية ، وهذا يعود إلى اختلاف الآراء والمنهجيات التي تنبعث من خلفيات فكرية إيديولوجية، ومنه تظهر الشخصية بأنها نتاج متخيل يبدعه المبدع بناء على اختيارات جمالية[2].

وهذا ما أشار إليه تودوروف بأن الشخصية هي قبل كل شيء قضية لسانية بمعنى ترسم الشخصيات في الأذهان قبل أن تجسد في الواقع، فالشخصيات لا وجود لها خارج الكلمات لأنها ليست سوى كائنات من ورق.

فالشخصية موضوع متناول من طرف كل العلوم الإنسانية، فهي تمثل محور دراساتها وبحوثها بهدف الكشف عن فاعلية الفرد فالشخصية هي مجموعة من الصفات الجسدية والنفسية موروثة ومكتسبة والعادات والتقاليد والقيم والعواطف، متفاعلة كما يرها اخرون من خلال التعامل مع الحياة.[3]

هذا في معناها الاجتماعي الذي يؤكد على أن الإنسان يصبح شخصا نتيجة المؤثرات الاجتماعية التي تؤثر في كيانه الفيزيولوجي والعصبي، والجدير بالذكر أن الشخصية خاصة في العمل الفني، فللرواية تعتمد على عبقرية الفنان المبدع التي

---

[1]- المرجع نفسه، ص196

[2]- نفس المرجع، ص196

[3]- سعد رياض، الشخصية وأنواعها- أعراضها وفن التعامل معها، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ط1,2005، ص10

يستطيع أن يمحو معالم كل شكل متفرد لأن عملية إظهار الشخصية بوصفها أحد العناصر الفنية، ولعل قوة الإبداع الفني لشخصية قصصية لا تكون فقط في حياتها المتدفقة النابضة داخل القصة نفسها بل في حياتها خارج القصة[1].

وتتضح لنا أهمية الشخصية في المجتمع من خلال العلاقات المتبادلة بين أفراده، فقد عني علماء الاجتماع عناية كبرى بها لأنه لا يمكن عزل الفرد عن مجتمعه بعاداته وتقاليده وثقافاته.

لهذا كان اهتمام علماء الاجتماع بالشخصية اهتماما قائما على أساس العلاقات الخارجية والاجتماعية التي تعمل على نمو الشخصية.

وقد عرف جرين الشخصية بأنها ليست مجرد قيم وسمات بل تتضمن صفة هامة بها، وهي التنظيم الاجتماعي الذي بدونه قد تصبح عاملا معوقا في النمو، والانتماء الى جماعات متعددة في المجتمع.[2]

وفي الأخير نستنتج بأن الشخصية عنصر فعال ينتج من عالم الأدب والفن أو الخيال، تساهم في تحريك الحدث الروائي كيفما اتفق فالشخصية مستمدة من خيال الكاتب داخل النص الفني الروائي بعيدا عن الشخوص الحقيقيين الذين يمثلون الواقع المعيش.

2-أنواع الشخصية:

تعد دراسة الشخصية من أهم الدراسات الأدبية التي ترتكز عليها العلوم الإنسانية بكل اهتماماتها ومختلف مجالاتها بحيث جرت دراسات متنوعة حول كن ه

[1]- نصر الدين محمد، الشخصية في العمل الروائي، مجلة الفيصل، دار الفصل الثقافية للطباعة العربية، السعودية، العدد37 ,ماي، جوان.198ص22

[2]- عبد الرزاق جلبي دراسات في المجتمع و الثقافة و الشخصية، دار المعرفة الجامعة الإسكندرية (د,ط) 1989 ,ص34.

الشخصية ودورها في العمل الفني ، فالشخصية هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السري وهي عموده الفقري الذي ترتكز عليه.[1]

كما انصبت هذه الدراسات حول الشخصية فيما يخص تصنيف أنواعها ، فقد تفرعت المفاهيم، واختلفت باختلاف الأراء والاتجاهات الأيدولوجية، بحيث لم يعد ينظر إلى الشخصية من منظور أنها كائن من لحم ودم، محصور ة من جانب الواقع المعيش، أو الجانب الأدبي المتخيل، بل تجاوز هذا المفهوم في النقد الجديد على وصف و ظائف الشخصية، ضمن بنية النص ، وهذا ما ظهر في بداية القرن العشريين.

وقد تطرق الباحثون إلى إشكالية الثبات أو التغيير التي تتميز بها الشخصية التي تسمح لنا بتوزيع الشخصيات إلى سكونية statiques وهي التي تظل ثابتة لا تتغير طوال السرد. وديناميةdynamiques تمتاز بالتحولات المفاجئة التي تطرأ عليها داخل البنية المكانية الواحدة[2]، وتجدر بنا الإشارة هنا إلى كيفية التمييز بين الشخصية و البنية والشخصية الثانوية وهذا ما تطرق إليه أوزوالد ديكو وجام ماري يشماير في في قاموسه الموسوعي الجديد لعلوم اللسان ، حيث يقول : تستطيع الشخصيات تبعا للدور الذي تضطلع به في القصة أن تكون إما رئيسية (الأبطال أو المنافسون) و إما ثانوية على وظيفة عرضية، وإنه لمن المعلوم أن هذا التمييز ليس حاسما على الدوام وخاصة لأنه يقبل من المواقف السطحية[3].

---

[1]– جميلة قيسون، الشخصية في القصة مجلة العلوم الإنسانية، العدد 13، جوان 2000، ص196

[2]– ينظر حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي. المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، ط2، 2009.ص215

[3]– فلة قارة، بناء الشخصية والمكان في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي ، مذكرة ماستر، إشراف يحي الشيخ صالح–جامعة منشوري قسنطينة–ماي 2011

ومن بين التصنيفات كذلك توجد الشخصية المدورة أو المعقدة والشخصية المسطحة، ويبدو أن أول من اصطنع هذا المصطلح هو الروائي والناقد الإنجليزيe.m.foster في كتابه aspects of ihenovel التي ترجمها ميشال زيرافا إلى مصطلح "الشخصية المدورة" [1]. أي المعقدة بحيث يزعم ميشال زيرافا بأن فوستر يميز تمييزا لطيفا بين نوعيين من الشخصيات ، إذ الشخصيات المدورة يشكل كل منها عالما كليا معقدا في الحيز الذي تضطرب فيه الحكاية المتراكبة وتشع بمظاهر كثيرا ما تستمر بالتناقض ، بينما الشخصيات المسطحة تشبه مساحات محدودة بخط فاصل فإن هذا الوضع لا يخطر عليها، في بعض الأحوال أن تنهض بدور حاسم في العمل السردي.[2]

أما فيليب هامون الذي ينظر إلى الشخصية بأنها ليست مقولة أدبية فنية مؤسسة سلفا، بل حددها وفق منطلقات لسانية بحته بحيث يصنفها الى ثلاث فئات:

1 **الشخصية المرجعية:** personnages referentiels

تُقرأ الشخصية المرجعية في ضوء هوية محددة وفق إطار زمني ومكاني بحيث إن مقروئيتها تظل دائما هيئة بدرجة مشاركة القارئ فيها، وتدخل ضمنها كما يرى فيليب هامون الشخصيات التاريخية مثل"نابليون" والشخصيات الأسطورية مثل "فينوس"[3].

وبناء على هذا التصور ندرك أن فعل الشخصية المرجعية وحركتها يتحددان ضمن نصين متداخلين هما: النص التخيلي ، ونص الثقافة والتاريخ، ثم تأتي الفئة

---

[1]– عبد الملك مرتاض, في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد– المحلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب– الكويت الكويت،(د,ط)،ديسمبر 1998، ص85

[2]– المرجع نفسه، ص 88.

[3]– ينظر: أحلام معمري، بنية الخطاب السردي في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي ، رسالة الماجستير إشراف د. عبد القادر الهني، جامعة ورقلة،2003. 2004

الثانية وهي فئة الشخصيات الواصلة p.enbayerus وهي الشخصيات الناطقة باسم المؤلف وهي علامات على حضور المؤلف والقارئ أو من ينوب عنهما في النص.

أما الفئة الثالثة فهي الفئة المتكررة (p.anphioriques)، فالشخصيات تسبح داخل الملفوظ شبكة من الاستدعاءات و الاستذكارات لمقاطع من الملفوظ منفصلة وذات طول ثابت متفاوتن فهي ذات و ظيفة تنظيمية لاحمة أساسا أي أنها علامات مقوية لذاكرة القارئ ، إنما جميعا صفات وصور مميزة لهذا النمط من الشخصيات... وبواسطتها يعود العمل ليشهد بنفسه، وينشئ أنطولوجيته الخاصة[1] .

ومنه فإن فيليب هامون قدم لنا مفهوما للشخصية انطلاقا من الدور النصي الذي تقوم به باعتبارها تغطي مجموع الإنتاج الروائي ، فهي عنصر دلالي قابل للتحليل والوصف.

إنه لدراسة العمل الروائي لابد من النظر إلى أبعاده النفسية والجسمية والاجتماعية. فكل بعد من هذه الأبعاد تساهم في بناء العمل الروائي وتحديد ملامحه الفنية، وهي في نضوجها الإبداعي مكتملة العناصر التي يمكن من خلالها تلمس كل ملامح الشخصيات الأخرى والوصول إلى الفهم الكلي لهذه الأخيرة في كل هذه التصنيفات والضروب والأبعاد كما يصنفها النقد بكافة أنواع الشخصيات ، تساعد على تبيين ملامحها في العمل الروائي وتوضيح طرق توظيفها فيه.

[1]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص217

الفصل الثاني

أولا – دراسة المكان:

1 -أنواع المكان في رواية الانطباع الأخير

1 -1 الأماكن المغلقة:

إن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداث بالنسبة للقارئ شيء محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيتها أي أنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة والمسرح، وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلى ضمن إطار مكاني معين لذلك فالقارئ دائم الحاجة إلى التأطير المكاني.[1]

1 -1 -1 البيت:

يعد البيت نوع من الأمكنة المغلقة التي ورد ذكرها عبر صفحات متفرقة من الرواية، بحيث وصف البيت لكونه ذو تأثير كبير على ساكنيه، وعلى تكوين شخصيتهم، وفي رواية الانطباع الأخير لمالك حداد نجد منزل سعيد الذي كان مكانا منغلق رغم أن هذا البيت كان يتكون من شخص واحد وهو سعيد ، إلا أنه لم يخلو من الزوار (صديقته لوسيا، والطبيب لوجوندر)....

كما تطرق الراوي إلى ذكر البيت في صفحات متتالية من الرواية فقد ذكر البيت الذي انتقل إليه سعيد، بيت الجدة ما مسعودة الذي كان به كل من إدير وزوجة عمه الفرنسية سيمون، فخص لنا الكاتب وصف البيت في الرواية وهندسة بناءه بحيث يذكرنا بركن من البيت وهو المدخنة ، التي تجلس بجوارها الجدة كمكان مغلق ودافئ يوحي بالطمأنينة والسكينة.

---

[1] حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط1، المركز الثقافي العربي لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1991، ص 65.

والمطبخ والسطح ذو الزجاج الأحمر تغطيه شجرة التين، ومنه تبدأ مظاهر الانفتاح الجزئي لهذا المكان الضيق المغلق داخل المنزل.

كما يظهر شكل البيت قديما بعض الشيء وذلك لتكوينه من « تنم لدرج نازل إلى حديقة صغيرة أهملت منذ وقت ليحل محلها فناء دواجن فوضوي»[1]

كما ذكر في الرواية بيت آخر انتقل إليه سعيد بعد موت لوسيا وهو بيت عائلة لوسيا في فرنسا، فقد تم وصف هذا المنزل وصفا دقيقا كأن الراوي بهذا الوصف يشير إلى ملامح السلام والدافئ بعيدا عن الحرب والخراب المنتشرة في بلاده، هذا البيت يقع في شارع صغير يسمى شارع فاندوم تجاه حمامات سيكستوس كما قيل في الرواية « شارع صغير تحرسه أشجار الكستناء العتيقة، شارع يتساءل عما أحضر ساعي البريد للبيت المجاور، شارع يرى كرماء الناس في فرنسا»[2]

بيت لوسيا ذو تنظيم هندسي متقن يظهر فيه نوع من التجديد ذو ديكور فرنسي محصن، بحيث يحتوي على غرفة الأكل، وفي زاوية ضيقة يوجد بيانو فوقه زهور.

كما تمت الإشارة إلى النوافذ الضيقة التي تدخل أشعة الشمس ، هذا البيت أثار دهشة سعيد وهذا ما نلاحظه من قوله « هاهنا عاشت لوسيا إذن؟ وهنا كبرت...»[3].

إذن فالبيت وبكل ما احتواه من صراع فقد شكل أحداث درامية متسلسلة كأن الراوي بوصفه للبيت لم يكن يصف إلا الشخصيات الحكائية ويؤسس لهم منطقا لشخصياتهم ومبادئهم فهذا البيت وانغلاقه جسد في الرواية ما يخبئه الدفين المغلق للكاتب.

---

[1] الرواية ، ص 24.

[2] الرواية، ص 85.

[3] الرواية ، ص 86.

1-1-2المدرسة:

المدرسة مكان مغلق يحكمه إطار محدود له خصوصياته التي تحكمه وتميزه عن غيره وقد تطرق الكاتب إلى ذكر المدرسة في روايته لكونها مكان مهم يجتمع فيها طلبة العلم والأساتذة والمسئولون.

وهذه المدرسة هي مدرسة شهيرة بالمدينة جمعت لواء الصاعدين من الأجيال الصغار بحيث كانت تعمل فيها لوسيا كمدرسة لمدة ثلاث أعوام، وهنا تبدأ الملحمة الروائية تظهر بين المُدَرسة لوسيا والمدير ريفير وتلاميذ السنة الرابعة، فكان المدير ريفير يقوم بجولات استطلاعية على الأقسام ، ومنهم قسم المدرسة لوسيا «كانت لوسيا في عمرة الدرس عندما طرق المدير باب قسمها»[1]

كان المدير ريفير يوجه خطابه لتلاميذ قائلا«سادة السنة الرابعة هناك شيء ليس على ما يرام ليس مديركم وهو الذي يحدثكم إنه فرنسي يتوجه إلى فرنسيين آخرين...»[2]

لم يكن هناك وصف دقيق للمدرسة في سياق كلام الكاتب لمنه أشار إلى نادي المدرسة الذي قيل عنه أنه مسير كليا من قبل التلاميذ، كما أشار إلى قضية الأستاذة لوسيا التي تلقت ظرفا بالانتداب كأستاذة للغة اللاتينية في متوسطة بكليرمون فيرون وقضية التلاميذ الصغار مع المدير الفرنسي ريفير.

1-2المكان المفتوح:

إن تحديد المكان لايؤدي دور الإيهام بالواقع فقط عندما يصور أماكن واقعية، فهذا الأسلوب يعتبر من أسما أشكال تصوير المكان في الرواية، فهو مرتبط باتجاه روائي

---

[1] الرواية، ص 31.

[2] الرواية، ص 32.

متميز هو الاتجاه الواقعي، وهذا الاتجاه نفسه يخلق أيضا أمكنة متخيلة تؤدي الدور نفسه، وتمارس على القارئ تأثيرا متشابها رغم عدم واقعيتها الفعلية.[1]

كما يظهر لنا واقعية الأمكنة في رواية الانطباع الأخير في الأماكن المفتوحة التي ذكرها الراوي منها

1-2-1 الجسر: هو أحد المعالم التي تزخر بها مدينة قسنطينة والتي بقيت شامخة دالة على عراقة المدينة، حيث يكثر فيها الجسور.

وقد أدرج مالك حداد في روايته عنصر الجسر على أنه مكان مفتوح كما أشار إلى ضرورة تخريبه وإزالته دون ذكر السبب بل بقي السبب غامضا يحمل بعض الدلالات التي توحي بالخراب والدمار الذي ينجم عنه التخريب كما أشار الكاتب إلى أهمية الجسر بالنسبة لسعيد، وقد جسد ذلك في انفعالاته حينما تتحدث معه لوسيا عن جسور في قول الكاتب« ثم سألته بصوت طفولي ألا يزال قائما؟

هذا السؤال جعل سعيد يصفها على كتفيه بقوة حتى .... أسنانه وشبيه صعوبة أجابها وأم لا؟[2].

فكانت علاقة سعيد بالجسور علاقة وطيدة ويظهر ذلك في قول الراوي« على أن لوسيا لم تلمح على أية حال إلى قدر هذا الجسر الذي كان السعادة الحقيقية الأولى لسعيد»[3].

كما ذكر جسر سعيد في قسنطينة الذي انفجرت فيه القنبلة مما أدى إلى تخريبه مع موت ثلاث عمال وإلى جانب جسر قسنطينة تطرق الراوي إلى ذكر جسر سيدي مسيد في

---

[1] حميد حمداني، مرجع سابق ، ص 66.

[2] الرواية، ص 15.

[3] الرواية، ص 15.

سكيكدة الذي كانت تتخذه الدبابات معبرا باتجاه الجنوب، فقد كانت الجسور في تلك الفترة تستعمل كممر لنقل وسائل الحرب، فما كان على المجاهدين سوى قطع القطع الحبل الموصل إليهم من خلال تخريب هذه الجسور وقد ذكر ذلك في الرواية «تخرب الجسر دخان ارتدت كأبة السهل في البعاد، انتهى العرق والمبادئ إلى أغنيات من الآن فصاعدا لن تمر مواكب الموت من هذا الطريق »[1]

كما ورد أيضا «ربع الجسر يده على قدره ألامجدي، سيعرف التاريخ لمذا لم يعد جسرا، لقد سقط هو الآخر في ميدان الشرق.»[2]

فسقوط الجسر دل على التضحيات النفسية والمادية التي يقوم بها المجاهدين من أجل الوطن لكن رغم ذلك سوف تبنى جسور أخرى وهذه كناية على استمرارية الحرب واستمرارية التخريب إلى الوصول إلى مشعل الحرية والسلام.

1-2-2 الغابة:

هي المكان الذي احتضن المجاهدين في وقت الثورة فكانت الأم الحنون، حيث كانت مغارتها وممراتها كاتمة لأسرارهم.

تطرق الكاتب إلى ذكر الغابة في روايته التي كان سعيد يبصرها من شرفته فقد كانت مطلة على هذا المكان البطولي وقد وصفها هنا قائلا « وهكذا فإن الغابة التي يبصرها هناك على طرف الروابي في أعلى المدينة هذه الغابة تحارب لأنه لن يذهب إليه المحبون لتعانق وهكذا فإن الغدير التي نكتشف باتجاه الشرق في هذه الكتلة الخضراء المتروكة في سفوح الأكواخ القصديرية هذه الغدير تحارب لن يذهب الأطفال للقبض على

[1] الرواية، ص 109.

[2] الرواية ، ص 109.

صغار الضفادع في علب المصبرات الصدئة، الرجال يحاربون الممرات تحارب الينابيع والسحب تحارب إنها حرب ذات حدود مبهمة بألف وألف مركز ثقل»[1]

وعلى الرغم من أن الغابة رمز من رموز التحدي والتصدي للمستعمر إلا أن الكاتب أشار إليها في صفحة واحدة في الرواية دون التطرق إلى وصف طرقها ومنعرجاتها بل اكتفى بوصفها من بعيد.

ثانيا – دراسة الشخصية:

إن الشخصية هي العنصر الأساسي في تكوين العمل الفني فهي العمود الفقري الذي ترتكز عليه دينامكية الحدث السردي فالروائي يلج في أعماق الشخصية ويحلل سلوكها ويقدمها لنا في قالب متعدد الأبعاد حيث يصور لنا عالمها الداخلي والخارجي وكل شخصية هي عبارة عن مورفيم فارغ يمتلئ آليا شيء فشيئا، من خلال التسلسل الدرامي لأحداث حتى يتمكن المتلقي من رسم صورة كاملة حول تلك الشخصية.

وشخصيات رواية " الانطباع الأخير" فيها من العمق والرمز الشيء الكثير بحيث تحتوي على شخصيات عدة يمكن تقسيمها إلى:

1. شخصيات تحتل القسم الأكبر من مساحة الرواية :
   - سعيد
   - لوسيا
2. شخصيات تحتل مساحة أقل لكنها مؤثرة
   - ما مسعودة
   - المدير ريفير
   - إيدير

[1] الرواية، ص 11.

- روبير
- بوزيد
- لوجندور

فكل شخصية من هذه يتم تقيمها عن طريق السارد من خلال أدوار التي يتلقاها في النص.

1 الشخصيات الرئيسية

1-1 سعيد:

وهو صاحب المقام الأول في الحضور السردي مقارنة بالشخصيات الأخرى وقد ذكر في الرواية على أنه شخصية يملأها الحزن حيث أن ذاكرته مشتتة بين الماضي الدفين والحاضر المرير، بين ماضي يتذكره كلما نضر إلى الجسر الذي يطل على شرفته ذلك الجسر الذي حول إلى حقل الإنفجارات بينما كان ما مضى معبرا لأحلامه التي اغتيلت وأحلام وطنه التي استباحت واغتصبت من طرف الاستعمار وبين حاضر وما فيه من جروح لم تندمل بعد، حيث توالت عليه النكبات والخيبات وصار الخوف سريره ومرقده، إنه مخدعه الذي لا ينسى من خلاله ما خرب وما سوف يخرب من جسور وأمال.

إنها الحرب تجرف كل شيء حتى سعيد، فسعيد شخصية مفعمة بالحب الصادق للوطن إلا أن شخصيته لم تظهر جلية في الرواية إلا بعد التخمين الدقيق، لكي تبدو لنا شخصية متأرجحة بين الخوف الدائم من خسارة لما تبقى من معالم وطنية وبين الوفاء والإخلاص لهذا الأخير حتى آخر رمق من حياته فقد استشهد هو الآخر في الجبل في مواجهة قوات المستعمر الفرنسي.

شخصية سعيد مترددة ويظهر ذلك من خلال تردده للبوح بحبه للوسيا فقد كتم ماضي قلبه وترك بوجه للورق« كتب، قصص، رسم، خربش كان يقول إني احبك كان يقول لا تذهبي ، قام يرسم... يقص الحب على زمن اليعاسيب كان يقص الحب التي تلامس اللجج كان يقص القبل التي تنفجر بالآلات... الصمت حياء المحبين.»[1]

هذا الحب الصامت دفعه إلى إقامة غير شرعية مع لوسيا قبل موتها «ويد سعيد تكلم يد لوسيا، ويد لوسيا تحدث يد سعيد وفم سعيد يدرك الجرف الصغير المثلث، وفم لوسيا يقبل فم سعيد»[2]

وبعدها تخلى عن مهنته وبيته والتحق بجبهة التحرير الوطني حاملا خوفه من خسارة الوطن وعزائه على موت حبيبته الفرنسية لوسيا فأراد أن يهرب من ذلك الإحساس المدمر إلى فضاء يحتضنه ويعطيه الحنان الذي مات بموت حبيبته، ليجد الوطن قد فتح ذراعيه له محتضنا لكن هذه المرة لم يحس باليتم بل وجد من جديد على نغمات البارود، مستشهدا في ساحة الحرب.

1-2 لوسيا:

الشابة الفرنسية التي تقيم في الجزائر تعمل كمدرسة في ابتدائية وهي صديقة السعيد المقربة بل حبيبته ولم يتطرق الراوي إلى ذكر التفاصيل الجسمية المتعلقة بلوسيا إلى أنه ورد وصف لبعض الملامح المرفولوجية قائلا « لوسيا...لقد احتفظت من برونا نس، حيث ولدت بهذه النبرة التي نعرفها والتي تقع تماما في حدود الشعر والسوقية المبهمة هذه النبرة هي موسيقى في صحة جيدة»[3].

---

[1] الرواية، ص 37.

[2] الرواية، ص 55.

[3] الرواية، ص 14.

فقد كان صوت لوسيا صدى وإيقاع مميزين على مسامع سعيد إلا أن سعيد لم يولي اهتماما واضحا بلوسيا بل أخذ بفكرة الحواجز التي تفصلهما عن بعضهما البعض، إنها الحرب فقد كانت نظرته سطحية باعتبار مشاعره مكتفية بالكلام القليل قائلا: لوسيا أنت جميلة لوسيا تحمل في داخلها حبا صادقا لسعيد، هذا الحب الفضفاض الذي يعبر عن ذاته من دون أن يحتاج إلى كلمات فالأحاسيس هي التي كانت تتكلم.

هذه العلاقة غير متكافئة الأطراف فتاة شابة من فرنسا مستوطنة في بلد مستعمر، تحب رجل من الجزائر المستعمرة من طرف بلدها، فكيف لنا أن نجمع بين الحب والحرب وكيف للجسور أن تبنى وللحواجز أن تقرب.

ولم تكتف لوسيا عند هذا الحد، فحبها أقوى من كل الحواجز حتى من الحرب نفسها فقبل مغادرتها للجزائر عائدة إلى فرنسا ذهبت إلى سعيد ليشتعل بذلك فراق أبديا« لن يكون هناك ثلج أبيض غدا، لن تكون لوسيا هنا، ولكن إلى غاية الآن لم ينته أي شيء كل شيء سيبتدئ»[1] إنه الموت

ماتت لوسيا أثر حادثة تصادم المجاهدين مع القوات استعمارية بحيث أصيبت برصاصة طائشة، في طريقها إلى بلدها الأم فذكر الراوي ذلك على لسان السعيد قائلا« هل رأيت يا لوسيا في بلدي سهل وسهول ...وأحب أن انتقم لكي من هذه الرصاصة الطائشة التي جعلتني افتقدك، وأحب أن انتقملكي من هذه الحرب التي نهبت سلامي»[2]

2 -الشخصيات الثانوية:

2-1 بوزيد:

[1] الرواية، ص 52.

[2] الرواية، ص 136.

أخو سعيد وقائد في وقت الكفاح، شخصيته وطنية ولدت في حضن الحرب، وتربت على حب الوطن والموت في سبيله، وهو المجاهد الذي كان همه الوحيد حرية بلده، إذ ألح السارد (مالك حداد) على سمة النضال فيه مع ذكر بعض الصفات السطحية مثلا قوله « بوزيد... هو يحسن الإصغاء، يتقن الفهم، يتعلم كثيرا»[1]

وقد وصفه هو ورفاقه المجاهدين بالسنور في قوله « لا تستطيع أن تفعل الذئاب شيء أمام السنور»[2]

كما تطرق إلى ذكر بعض الملامح الخاصة بهذه الشخصية بقوله« بوزيد بشعره الأشعث، شفتيه المليئتين بالمفارقات والابتسامات، بوزيد صاحب الكتفين البطيئين والعينين الدائريتين الشبيهتين بتلك العينين اللتين تتأملا الحقيقة وتنتقدانها ولكنها تختارانها»[3]

وقد كان بوزيد مرتبط بفضيلة ولديه ابنة اسمها زليخة فهذه الشخصية على ما آلت إليه أحوال الوطن، فهو ينتمي إلى طبقة الشعب الذي أنهكته ظروف الحياة، مما أدى به إلى ترك عائلته وانضمامه إلى صفوف الجيش الوطني في سبيل تخليص الوطن من الحرب، فيعتبر النموذج ومثال الإنسان المناضل والمضحي.

2 2 لوجندور:

هو أحد الشخصيات البارزة في الرواية بحيث استهلها الراوي في مطلع روايته على أن لوجندور طبيب وهو صديق سعيد ولوسيا وقد أشار إلى بعض الملامح المرفولوجية لهذه الشخصية قائلا « كان الدكتور لوجندور يفكر بعينيه... كان جسيما

[1] الرواية، ص 41.
[2] الرواية ، ص 44.
[3] الرواية، ص 46.

وصاحب شهية في الأكل، وكانت له طريقته في القول سأزيد قليلا، تدعو إلى الابتسامة عند إقامة علاقة هندسية مضبوطة بين هذا القليل والحجم الذي يحتويه صحنه»[1]

يظهر لنا من خلال هذا القول الملامح الجسمية للوجندور كما أنه بدين الجسم وذو عينين دائريتين « عينا الدكتور لوجندور حينئذ عينان دائريتان»[2]

وشخصية الطبيب لوجندور شخصية هادئة وواضحة بعيدة عن كل التعقيدات النفسية بحيث أن أفكاره تقرأ من عينيه ومن خلال هذا الوضوح قرر بأن يكشف حبه للوسيا بقوله بدون تردد « لوسيا هل ترغبين في أن تكوني زوجة لي: لم يكن لهذا الرجل ذوق التسلية إذ اقترح الزواج فلأنه يتحدث عن الحب»[3] لكن لوسيا لم تقبل هذا الزواج .

[1] الرواية ، ص 17

[2] الرواية، ص 17.

[3] الرواية، ص 18.

خـــــــــــاتمة

خاتمة:

ومن النتائج التي يمكن أن نخلص إليها في نهاية هذا البحث:

- يعتبر كل من المكان والشخصية مكونين سرديين مهمين في العمل الروائي.
- تسليط الكاتب الضوء على المكان حيث كان هو المحور الحقيقي في الرواية.
- استغلال الكاتب للجسور كوسيلة للدلالة والرمز حيث جسد في الجسور التي ذكرها تعبيرا عن الوطن المتكبر والحرب القائمة فيه وما نتج عنها من خراب.
- إن الشخصية قد تعددت ماهيتها وكل يراها حسب منطلقه ، فنجد أنواعها تتعدد حسب كل نص روائي فهي الذات الفاعلة التي تعمل على تحقيق الحدث.
- المزج بين أحداث تاريخية وقصة حب جميلة على الرغم من عدم نجاحها.
- أشار الكاتب إلى أن الحب فوق الحرب، فالحب والحرب لا شرعة لهما ولا قانون وجسّد لنا ذلك في روايته قصة الحب الغير متكافئة الأطراف بين أبناء بلدين متحاربين ومتناحرين.

ونرجو في الختام أن نكون قد وفقنا في هذا العمل الذي يعود الفضل فيه إلى الله الذي أعاننا عليه ثم إلى الأستاذ المشرف.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع بالعربية

- مالك حداد، رواية " الانطباع الأخير "، تر: السعيد بوطاجين، منشورات الاختلاف، الجزائر.

1 ابن منظور. لسان العرب. مجلد 13، ط4، دار صادر، لبنان، 2005.

2 أحلام معمري، بنية الخطاب السردي في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي ، رسالة الماجستير، إشراف د. عبد القادر الهني، جامعة ورقلة،2003- 2004

3 أحمد مرشد، البنية والدلالة.

4 بشير بوجدرة، الشخصية في الرواية الجزائرية.

5 جميلة قيسون ، الشخصية في القصة مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 13، جوان 2000.

6 حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي. المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب، ط2، 2009.

7 حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط1، المركز الثقافي العربي لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1991.

8 الخليل بن أحمد الفراهيدي. معجم العين. تحقيق عبد الحميد هنداوي. مجلد. 4 طبعة1 دار الكتب العلمية. لبنان 2003

9 رشيد بن مالك. قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص.

10 - سعد رياض ، الشخصية وأنواعها- أعراضها وفن التعامل معها، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ط1,2005.

11 - سمر روحي الفيصل: الرواية العربية البناء والرؤيا.

12 - عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة آداب القاهرة، ط3، مارس 2005

13 - عبد الرزاق جلبي دراسات في المجتمع و الثقافة و الشخصية، دار المعرفة الجامعة الإسكندرية (دط)1989 .

14 - عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية (الصورة والدلالة)، دار محمد على للنشر، تونس، ط1.2003.

15 - عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية، المجلس الو طني للثقافة و الفنون,الكويت، العدد240، 1998.

16 - غاستون باشلار. جماليات المكان. ترجمة غالب هالسا. ط 2. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. لبنان. 1984.

17 - فتيحة كحلوش، بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري، مؤسسة أشار العربي، بيروت، عمان ط1.2008

18 - فلة قارة، بناء الشخصية والمكان في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي ، مذكرة ماستر، إشراف يحي الشيخ صالح-جامعة منشوري قسنطينة-ماي 2011

19-نصر الدين محمد، الشخصية في العمل الروائي، مجلة الفيصل، دار الفصل الثقافية للطباعة العربية، السعودية، العدد37 ,ماي، جوان.1998.

19 - هياج إسماعيل. البنية السردية في رواية أبي جهل الدهاس، لعمر بن سالم، رسالة الماجستير، جامعة الجزائر 1999/1998.

المراجع الأجنبية:

21AJG reimas: Maupassant: la sémiotique du texte exercices pratiques au Edition seuil- paris-

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

مقدمة.....أ-ج

مدخل..... 2

الفصل الأول : المكان والشخصية كمكوّنين سرديين..... 5

أولا – المكان مكونا سرديا..... 5

1 تعريف المكان..... 5

2 -لغة..... 5

3 اصطلاحا..... 6

4 أنواع المكان..... 8

ثانيا– الشخصية مكونا سرديا..... 10

1 – تعريف الشخصية:..... 10

أ. لغة..... 10

ب. اصطلاحا..... 10

2 **أنواع الشخصية**..... 13

الفصل الثاني: مقاربة تطبيقية في رواية الانطباع الأخير..... 18

أولا- دراسةالمكان في رواية الانطباع الأخير..... 18

1 -المكان المغلق..... 18

2 -المكان المفتوح..... 20

ثانيا- دراسة الشخصية في رواية الانطباع الأخير..... 23

1 -الشخصية الرئيسية..... 24

2 -الشخصية الثانوية..... 26

خاتمة..... 30

المصادر والمراجع..... 32

الفهرس 35